



كيف حقق السادات أحلام «لامارتين» وأفكار الأدباء؟

حينما وجه الرئيس السادات رحمه الله الدعوة إلى اتحاد الكتاب للمشاركة في احتفالات قناة السويس، كانت لغة إيجابية تجاه الطائفة التي تعبر بالعلم والتي كان ينتمي إليها، فلخبروه رئيساً فخرياً لاتحادهم وقبيل رحيله عنا بشهور ننكر أنه خصص لهم قصر عائشة فهني ليكون مقراً لاتحادهم، وطلبهم بالقلمه صلوات فكري ووعد الاستاذ ثروت ابائله نائب رئيس الاتحاد بأنه سيحضر هذا الصالون .. ولكننا اليوم اشد حزناً ونسى .. لأن هذا الصالون لن يحضر فيه الزعيم الراحل؛ وإن كان عزاًؤنا في روحه وتعاليمه هو الذي يستحدث الكتاب إلى مواصلة السير على درب الزعيم نحو تعميق القيم والتعبير عن الشخصية المصرية بقيادة الرئيس حسني مبارك .

وكانه - اي السادات - اراد
بمشاركة الكتاب له احتفالات القناة .
ان يؤكد على هذه المعاني جميعا .
وتقدس الكلمة وحرية الفكر .. وحينما
التي خطابه التاريخي في تلك المناسبة
كان يؤكد على دور مصر الحضاري في
تأكيد معاني الحب والسلام .. وقتها
تذكرت الشاعر الفرنسي : لامارتين .
الذي قاده حب الكلمة الى ان يصبح
لحد ملهم الحركة الديمقراطية في عهد
ملكية شهر يوليو .. ولامارتين
١٧٩٠ - ١٨٦٩ ، هو الشاعر الذي
صار رئيسا للدولة في فرنسا سنة
١٩٤٨ وكان للشرق اثر كبير في فكره
ورؤياه السياسية حيث قام برحلة
طويلة الى الشرق انتهت بأن اكملت فيه
عاطفة السمو . على حسد تعبير
جوستاف لانسون . مؤرخ الادب
الفرنسي . والذي يضيف ان ذلك قد
حدث للامارتين في الوقت الذي كان فيه
كل شيء يتجه نحو الاپتدال ..



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

وقد كان الشاعر لامارتين من طائفة
السان سيمونيه ، الخيرية ، على حد
تعبير مفكرنا الراحل عباس محمود
العقاد ، فجعل همه الأكبر صرف الدولة
الفرنسية عن الاستئثار بمنافع القناة ،
وكتب يقول : ان البحر الابيض ليس
كما يقال بحيرة فرنسية ولا اوروبية ،
ولكنه مجال عالمي انساني ، وعساه في
يوم من الايام ان يقرب بين الناس
سياسة وصناعة واعتقادا ، فلا ينهض
ان يحتكره الفرنسيون .

من اجل ذلك قال استاذنا العقاد
رحمه الله : ان القناة كانت املا من
امال الفلاسفة قبل ان تكون عملا من
اعمال السياسة ومساعير الحزوب .
« لقد غلط نابليون الكبير وغلطت معه
بعثته الهندسية وجاء الصواب في امر
القناة على يد طائفة من الفلاسفة

والمفكرين بريدون الخير ويطلبون
الوفاق بين الامم ويحسبون التقارب
بين الغرب والشرق عن طريق
الجغرافية ، تمهيدا للتقارب بينها
عن طريق الفكر والشعور ،

وجاءت قناة السويس بموقعها
الجغرافي اهم طريق بحري يربط بين
الشرق والغرب بما تحققه من وفاء في
المسافة والزمن وبالتالي في تكاليف
النقل بما يساعد على تنشيط حركة
الاتصال العالمي .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

وحيثما اغلقت القناة في وجه الملاحة الدولية . كان ذلك يعني ان كل فئسسل سياسى وكل هزيمية عسكرية ترتبط باغلاق قناة السويس . بينما يرتبط النصر والسلام بفتح قناة عملاقة للسفن .. وهذا ما تحقق بقوله الشهيد انور السادات في حرب رمضان اكتوبر ١٩٧٣ . يوم اتخذ قرار عبور موانع القناة واقتحام خط بارليف وتحريب الضفة الشرقية وتجدد الامل في عودة الحياة الى القناة ..

وقام الشهيد انور السادات بسعادة افتتاح القناة في ٥ يونيو ١٩٧٥ بعد اغلاقها لمدة ثمانى سنوات في احتفال تاريخى . وبدأت القناة تسترد مركزها بمجرد اعادة افتتاحها ..

وكأنما اراد السادات ان يحقق حلم الفلاسفة والمفكرين .. الذى عبر عنه لامارتين . فافتتح السادات قبيل رحيله الفرع الجديد للقناة . مؤكدا على المعنى الحضارى الذى تقوم به مصر على سر العصور . فهى - مصر - ليست ملتقى الشرق والغرب فحسب . ولكنها - ايضا - هى التى بزغ فيها فجر الضمير . وفيها - ايضا - مستقبل الضمير الانسانى .

كان السادات في جميع انجازاته السياسية يدرك دور مصر الخالد . في تاليف الرابطة بين جزئى العالم المتمايزين على سر القسرون . وفي المشاركة في حضارة البحر الابيض المتوسط .. لكتشف السادات هذا الدور الخالد في رحلة البحث عن الذات . وهى الرحلة التى جعلته يؤكد ان . هناك علاقات متبادلة بين المعرفة



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

والحياة الروحية .. فكلما نهلت من
الواحدة ازدادت الاخرى نضجا -
منوال دائم لا نهائية له .. ولكنه يؤدي
الى المزيد من معرفة الذات . وكلما
ازدادت رؤية الانسان لذاته وشوفا
ازدادت قدرته على قهر ذاتيته فاصبحت
الفعاله والمكافره ومشاعره اكثر تحسرا
ونطلقا بحيث لا تهدف الى منفعة
ذاتية بل الى طلب الكمال المطلق في كل
شيء ..

والآن ايضا بعد الرحيل تظل نكراه
داغية الى الحب . فهو - كما يقول -
المظلة التي تحمى الانسان من كل
الازمات .. كل من عرفه لن يعرف
الجذب بل النماء والازدهار لان الحب
عطاء والعطاء دائما يبني ..
لهذا كله فان الابداء والكتاب الذين
حققت احلامهم يرون فيك الفارس
والمثل الاعلى .. والرمز الحي المتجدد
لقيم الخير والحب والجمال ..
وليس هذا رأى الابداء فحسب .
ولكنه ايضا رأى الامة المصرية التى
يعبرون عنها . حينما اجمعت على
اختيار خليفته الرئيس حسنى مبارك
ليقود مسيرة تجديد الذات المصرية .
وتهيئة البيئة المواتية لنوى المواهب
المبدعة واعداد القادرين منهم على
تجديد انفسهم

د.عبد العزيز شرف